المحاضرة 5

نظريات التعلم (اكتساب اللغة) -1-

السلوكية، الارتباطية [1]

ملاحظة:

نظريات التعلم السلوكية هي:

- شرطي (بافلوف) - وإشراط إجرائي (سكنر) - والمحاولة والخطأ (ثورندايك)

1- تعريف اللغة عند السلوكيين

اللغة سلوك مُتعَلَّم يعتمد (يبنى) على التقليد والتعزيز والاشتراط الاجرائي (المحاولة والخطأ) الذي أساسه المنبه الذي يعقبه الاستجابة: (منبه ⟵ استجابة)/(S ⟶ R). هذا عند السلوكيين القدامى (/ بافلوف / ثورندايك/ واتسون) وأضاف عليها السلوكيون المحدثون (أوزقود/ سكينر/ هولز/ هول) العمليات العقلية فأصبح لدينا:(منبه عمليات عقلية ⟵ استجابة) /

(S ⟶ OM ⟶ R)

مثال تطبيقي:

أثناء عملية تعليم قراءة اللغة العربية للمبتدئين وللناطقين بغيرها، فبعد تعليمهم نطقَ الحروف، ننطلق معهم من الكل؛ أي: قراءة الجملة ثم الكلمة ثم الحرف، كما أن بيداغوجيا الصورة أيضًا ندرسها دراسة عامة، ثم نتخصص في دراسة عُمقها، وبهذا تتحسن العملية التعليمية التعلمية تبعًا للمجهودات الذاتية للمتعلم بإبدال جهدٍ؛ من حيث

---

1 - **النظريات الارتباطية(الترابطية):**

يقصد بالارتباطية: العلاقات بين الأفكار والأفعال. ومن أشكال الارتباط الاقتران والتشابه والتضاد. من أبرز فروع هذه النظرية العامة النظريات المعروفة، كتلك التي عند" **ثورندايك**"[**المصباح**] حيث تقوم على الارتباط بين المثير والاستجابة في التعلم، من خلال تغير آلي في السلوك يتجه تدريجيا إلى الابتعاد عن المحاولات الخاطئة أي نسبة التكرار أعلى للمحاولات الناجحة التي تؤدي إلى إزالة حالة التوتر والوصول إلى حالة الإشباع. فعلم النفس عند ثورندايك هو دراسة السلوك دراسة علمية والتعلم هو تغير في السلوك، لأنه اعتقد أن التعلم عملية تشكيل ارتباطات بين المثيرات واستجاباتها. وقد طور ثورندايك، نظريته من خلال أبحاث طويلة، التي قام بها على أثر المكافأة في سلوك الحيوانات المختلفة مثل **[الكلب والأكل/القطة** التي توضع في قفص له باب يمكن فتحه إذا سحبت القطة الخيط المدلى داخل القفص. وكانت مهمة القطة الخروج من القفص للحصول على الطعام (المكافأة) الموجود خارج القفص. وقد كرر ثورندايك هذه التجربة عدة مرات، فوجد أن الوقت الذي تستغرقه القطة يتناقص تدريجيا إلا أن أصبحت تسحب الخيط فور دخولها القفص. وفسر ثورندايك عملية التعلم كالتالي: بعد تمكن القطة من فتح الباب كوفئت بطبق سمك فقويت الرابطة بين المثير والاستجابة وأهم مبادئ التعلم التي توصل إليها هي قانون الأثر.]

ونظرية الإشراط الكلاسيكي التي وضع أسسها "**إفان بافلوف**" [**الجرس: الكلب**] الذي أضاف على سابقه وظيفة كل من المثير غير الشرطي، والاستجابة غير الشرطية (**مثل** رؤية الطعام الذي يفرز اللعاب ثمّ اللعاب بمجرد سماع الجرس).

الفهم والإدراك للمعلومات، وليس الاعتماد على الحفظ والاكتساب الآلي الذي يقوم على الشحن والاسترجاع، وكذلك دور المعلم المهم في هذه العملية بكونه ناصحًا وموجهًا ومساعدًا.[2]

2- أسس النظرية

أ- التقليد:(l'immitation). وهو محاكاة الطفل للغة المستخدمة في محيطه الذي يعيش فيه، اكتسابا للسلوك اللغوي مقارنة بما يقدّمه من نماذج مختلفة، فالطفل يتعلم عبر السلاسل اللغوية.

ب- التعزيز: (renforcement). وهو تشجيع وإثابة الطفل على الانتاجات اللغوية التي يقدمها كتقليد "لنماذج" المحيطين به.

وهو ايجابي وسلبي، يكون الايجابي بإبعاد الشّيء الذي يرفضه الطفل(أكل معيّن/ لعبة معيّنة/ الذهاب إلى مكان لا يحبه مثلا).

وأما السلبي فيكون بالعقاب: الذي هو نوعان عقاب ايجابي وعقاب سلبي، فأما الإيجابي كأن نحرم الطفل شيئا يحبه ويرغبه(اللّعب خارج البيت/ التلفاز/ لعبة إلكترونية/ لقاء أصدقاءه...)، والسّلبي، كتسليط شيء على الطفل لا يرغبه(النوم باكرا/).

والملاحظة المهمة في كلّ هذا، أنّه يجب احترام هذا التّرتيب لتغيير سلوك لغويّ معيّن وحتّى سلوك عمليّ. وهذا ما اثبتته بعض الدّراسات من أنّ الجهاز العصبيّ لا يتقبّل النّفي، مثل قولنا للطّفل في مجال الاقوال:(لا تكذب، لا تكون كذابا [وعلاه تكذب/ ما تكذبش])، عوض أن نقول له: كن صادقا، قل الصّدق(قول الصّح/ قول الحقّ)، وفي مجال الأفعال: لا نقول له (لا تفعل ذلك الشّيء السّيء)[ما ديرش لقباحة/ المشاكل...]، عوض أن نقول له (افعل شيئا حسنا، افعل كذا)، بالتركيز على الشّيء الحسن والايجابيّ، باعتبار انّ **الجهاز العصبيّ** للمتعلّم (الطّفل) يركّز على الجزء الذي هو **أساس الجملة** فقط، والذي هو في الامثلة السابقة (تكذب/ كذابا/ لقباحة/ المشاكل..) و(حسن/ مليح/ الصدق)، لارتباط ذلك كلّه بما يسمى لدى المختصين **ببرمجة ذاكرة الطفل**.

ج - الاشتراط الاجرائي: (conditionnement opérationnel). أيّ أنّ السّلوك (هنا اللّغوي) يتأثر حدوثه بالاستجابات الّتي تعقبه أثناء تكرارها(ثواب/ عقاب). مثل: تكرار الشّخص الاختفاء وراء الباب.

---

2 - طارق مجاج، نظريات تعلم اللغات وتعليمها، تاريخ الإضافة: 2018/11/12م - 1440/3/3 هـ، في الموقع: https://www.alukah.net/social/0/130591

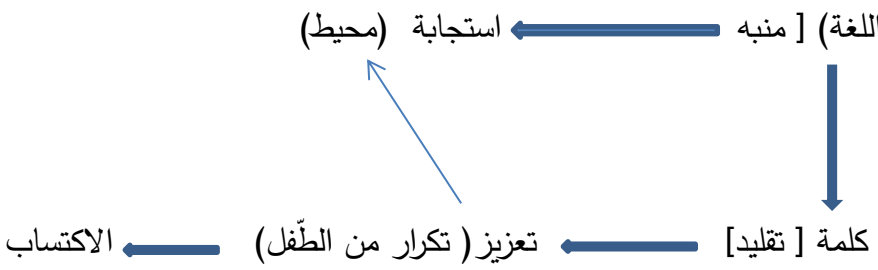

السلوكيون يعتبرون الطفل ذا دور سلبيّ في تعلّم اللّغة، باعتبار أن الاكتساب تعلّم تلقائي(داخلي)، لا يبذل فيه الطفل أيّ جهد، بخلاف التعلّم، مفعّل له عقلي(خارجي) هناك منبّهات يستجيب لها الطفل وهذا يتطلّب منه جهدا كبيرا.

ومن هنا فكل سلوكياتنا ومنها اللّغوية اشتراط، أيّ ديناميكية أستطيع تكييف سلوكياتي، ومنها اللّغوية بحسب الظروف المختلفة.(تكرار كلمات معيّنة فتكتسب)

- نقد هذه النظرية:

عموما يعتبر السّلوكيون الطفل ذا دور سلبي في تعلم اللغة، حيث يتطور امكانية الفهم لديه أكبر من النطق (يفهم 50كلمة وينطق 4) بسبب أوّلا انّ الصدغ الجانبي السؤول عن الفهم أكبر من الصدغ الحبهي (frotal) المسؤول عن النطق، وثانيا تعدّد وسائل إدخال اللّغة (السّمع/ البصر) وعدم تعدّد وسائل اخراجها(الفم).

- بالنسبة للتقليد: إذا كانت البيئة هي المسؤولة الرئيس عن اكتساب اللّغة، فكيف نفسّر تشابه مراحل اكتساب اللّغة عند الأطفال رغم تباين البيئات أو تشابهها، والجواب أنّ هناك قدراتٍ داخليةً يولد بها الطّفل تمكّنه من اكتساب اللّغة(ابن فارس/ تشو مسكي)، زيادة على أنّ التّقليد ليس اساسا في اكتساب اللغة، بل هناك ابداع نماذج لغوية من طرف الطّفل دون معرفتها له مسبقا، وإلاّ كيف نفسّر الانفجار اللّغوي بالنّسبة للطّفل الّذي يتأخر تكلّمه إلى السّنة أو بعدها بل حتّى وصوله عمر السّنتين والنّصف السّنة، حين يصبح يتكلّم العديد من الكلمات مثلا؟

فمنحنى التقليد واللغة منعكسان:

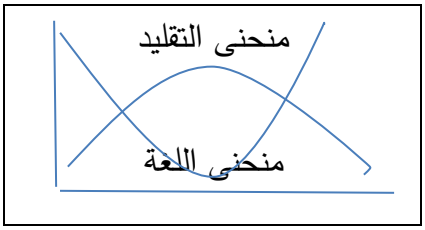

– **التعزيز:** نعم، له دور، ولكن كيف نفسّر اكتساب الطّفل للّغة والمحافظ عليها دون تعزيز، بل هناك تعزيز للخطأ كالجمع بين النّفي والاثبات في آن (أنا لا لا ناكل) عوض (ما ناكلش...). ثم يترك الطفل هذا التعزيز الخاطئ بعد مدّة ويصحّح لغته الخاطئة السّابقة.

– **الاشتراط الاجرائي:** إذا كان السّلوكيون ينفون القدرات العقليّة والتّهيئة البيولوجية، فكيف نفسّر كثرة فهم الطفل على ما يتكلم، بل هناك دراسات أثبتت إدراك الطّفل أنّه غير مرغوب فيه من طرف محيطه، ولو لم يصرح به (حتى من الوالدين).[**الجواب: قدرات غير عقلية (الاحساس/الشعور/الحدس) إنه ببساطة خلق الله].**